أخلاق التواضع ونسبة الفضل لله، وحذَّرتهم من التنازع على الغنيمة، وسورة الأحزاب ذكرتْ أخلاق الستر والحجاب وبعض آداب المرافقة، وسورة الحشر وهي تشير إلى أحداث غزوة بني النضير ذكرتْ أخلاق نفع الآخرين والإيثار وترك الشح... إلخ،

فقلتُ في نفسي: أتُذكرُ الأخلاق في سياق الحديث عن المعارك والحروب؟، ما فائدتها، وما أثرها؟!، والجواب الذي نطقتْ به جوارحي: أنَّ الإسلام لم يكن ليُعطينا نصراً، ثمَّ يتركنا سيئي الأخلاق!، لذلك حريٌّ بهذه الأخلاق أن يُوصف بها الفاتحون.

14- قال تعالى: ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ﴾ [النمل: 47].

حقَّق المجاهدون نصراً في جولاتٍ سابقة مع العدو الصهيوني، كما حصل في انسحاب العدو من غزة عام 2005م، وكذلك إفشال أهداف العدو في عام 2008م و 2014م، وكذلك النجاح الأمني في تأمين الأسير جلعاد شاليط وعقد صفقة تبادل مشرِّفة، ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾، ففي كلِّ محطةٍ من تلك المحطات كان المترددون والمُرجفون في المدينة يُردِّدون: نحن أهلٌ لهذه الكرامات، وقد نلنا هذه الغلبة بفضلنا، ولكنْ لما اشتدَّ بنا البأس وأُوذيت المقاومة، وضعفت قدراتها القتالية، رأيناهم يتطيرون بالمقاومة، ويقولون: إنَّ ما أصابنا بشؤم المقاومة، وينسبون النقص لها، وما أشبه آفات أولئك المرجفين بآفات بني إسرائيل الذين قال عنهم القرآن: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ﴾ [الأعراف: 131]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: «يُرِيدُ بِالْحَسَنَةِ الْعُشْبَ وَالْخِصْبَ وَالثِّمَارَ وَالْمَوَاشِي وَالسَّعَةَ في الرزق والعافية والسلامة، وقالُوا لَنا هذِهِ، أَيْ نَحْنُ مُسْتَحِقُّونَ لها،وَقَوْلُهُ: وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يُرِيدُ الْقَحْطَ وَالْجَدْبَ وَالْمَرَضَ وَالضُّرَّ وَالْبَلَاءَ، يَطَّيَّرُوا بِمُوسى وَمَنْ مَعَهُ، أَيْ يَتَشَاءَمُوا بِهِ، وَيَقُولُوا إِنَّمَا أَصَابَنَا هَذَا الشَّرُّ بِشُؤْمِ مُوسَى وَقَوْمِهِ»[1].

(1) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (14/ 344).